Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأصل عظيم . والدليل على ذلك أنّا إن زعمنا أنّ الألفاظ التي هي أوضاع اللّغة إنّما وضعت ليعرف بها معانيها في أنفسها لأدّى ذلك الى ما لا يشكّ عاقل في استحالته ، وهو أن يكونوا قد وضعوا للأجناس الأسماء التي وضعوها لها لنعرفها بها حتّى كأنّهم لولم يكونوا قد وضعوا الحروف لكنا نجهل معانيها ، فلا نعقل نفيا ولا نهيا ، ولا استفهاما ولا استثناء . وكيف والمواضعة لا تكون ولا تتصوّر الا على معلوم ، فمحال أن يوضع اسم لغير معلوم . ولأن المواضعة كالإشارة فكما أنك إذا قلت : خذ ذلك ، لم تكن هذه الإشارة لتعرف السامع المشار إليه في نفسه ، ولكن ليعلم أنّه المقصود من بين سائر الأشياء التي تراها وتبصرها ، كذلك حكم اللفظ مع ما وضع له . ومن هذا الذي يشكّ انا لم نعرف الرجل والفرس والضرب والقتل إلا من أساميها ؟ لوكان ذلك مساغا في العقل لكان ينبغي إذا قيل زيد أن تعرف المسمى بهذا الإسم من غير أن تكون قد شاهدته أو ذكر لك بصفة ... وقد عرفت هذه الجملة فأعلم أن معاني الكلام كلّها معان لا تتصوّر إلا فيما بين شيئين والأصل والأوّل هو الخبر وإذا أحكمت العلم بهذا المعنى فيه عرفته في الجميع . ومن الثابت في العقول والقائم في النفوس ، أنّه لا يكون خبر حتّى يكون مخبر به ومخبر عنه ، ومن ذلك امتنع أن يكون لك قصد إلى فعل من غير أن تريد اسناده الى شيء ، وكنت إذا قلت – اضرب – لم تستطع أن تريد منه معنى في نفسك من غير أن تريد الخبر به عن شيء مظهرا أو مقدّرا ؟ وكان لفظك به إذا أنت لم ترد ذلك وصوت تصوته سواء »[86] .

انطلاقا من هذا النصّ حاول مندور أن يستخلص جملة من الأمور ،

---

(86) في **الميزان الجديد** ، ص ص185 – 186 ، و**دلائل الإعجاز** للجرجاني ، ص 287 – 288 ، والنقد المنهجي عند العرب ، ص334 – 335 .